

خطة مزدوجة لـ«داعش» لإفراغ عرسال وإعلانها إمارة

ضربة استباقية للجيش... العسكريون مقابل الإرهابيين

محمد حمية

لا تزال الاشتباكات العنيفة بين «جبهة النصرة» وتنظيم «داعش» مستمرة في جرد عرسال، والتي امتدت إلى معبر الزمراني مرورا بوادي الخيل، خربة الحصن، قرنة العويني، الملاهي، ضهر الزلابة وصولاً إلى جرد الجراير في القلمون، ما يهدد بتداعيات كبيرة وخظيرة جدا فيما لو استمر هذا التنظيم بالتوسع، خصوصا أنه بدأ يفرض سيطرته الميدانية على الطرف الشرقي الشمالي من بعض أحياء عرسال، في حين أن البلدة تعتبر بحكم المسافة عسكرياً في النار من قبل عناصر هذا التنظيم، مهدين أهلها وفارضين واقعاً أشبه بمنع التجول القسري عليهم، بعد نشر مجموعات من القناصة على أطراف المدينة، مانعين المزارعين وأصحاب المصالح من تقدها بقوة رصاص القنص وفق ما أشار إليه عدد من الأهالي.

فما هي الأسباب التي أدت إلى اندلاع هذه الاشتباكات بين تنظيمي «داعش» و«الناصر»؟ وما هي التداعيات التي ستخلفها على الداخل اللبناني، وهل يتكرر مشهد اجتياح عرسال عام 2013؟ وما هي

«داعش» تلقّف رسائل «الناصر»

وسط هذه التطوّرات الميدانية المتسارعة والتي شكلت مفاجأة في سرعة التوسع «الداعشي» وهزيمة «الناصر»، خصوصا أنّ الأخيرة عندما حصلت عملية التفاوض بينها وبين المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم، والتي أفضت إلى تبادل أسرى الجيش اللبناني وعدد من الموقوفين، حينها، تعذّبت «الناصر» عرض القوة العسكرية لتوجيه رسالة مزدوجة إلى الدولة اللبنانية والأهم إلى خصمها «داعش»، فإذها أنّ «الامر لي» في جرد عرسال، وعليه فإن «داعش» تلقف الأمر ونتيجه له بمضاضة، وبدأ التحضير لمعركته منذ تلك اللحظة ليرد لـ«الناصر» الصفعة، ويكون بمعركته تلك كد القشة التي قصمت ظهر البعير..

خطة «داعش» المزدوجة

تحضير «داعش» لحرب الإبادة الحاصلة في جرد عرسال كان قد أعد لها وحضرها في غرفة عمليات داخل القلمون، وبايعان من «أمير التنظيم» في الرقة «أبو عبيدة» الذي وضع لمساته الأخيرة على الخطة المكوّنة من جزئين. في الأول، القضاء على «الناصر» وقلعها من جذورها وضّم عرسال إلى «إمارة القلمون» وتطبيق كل أحكام «داعش» الدينية والعسكرية وفرض الحوّة لتكون تلك الإمارة صاحبة نفوذ والحكم الذاتي والمالي، لتأتي الخطة الثانية وهي الأهم والأخطر، بحسب مصادر أمنية مطلعة لـ«البناء»، إذ تكمن خطورة الخطة الثانية في أمر قاطع اتخذته غرفة عمليات قادة «داعش» توجيه أقسى الضربات ضد الجيش اللبناني واحتلال مواقعها، خصوصا التكتات من عرسال حتى يعلك وبالتالي الصدام المباشر مع حزب الله بعد توجيه ضربات وهجمات على القرى الشعبية تحديداً من خلال هجوم واسع النطاق بمئات المقاتلين، الأمر الذي يحدّد إرباكا وبالتالي تهجير المواطنين والقضاء على من يبقى في أرضه، أي تفرغ كامل للمنطقة، وهنا يكون الصدام المباشر مع حزب الله.

الجيش على أهبة الاستعداد

وإذا كان الجيش اللبناني على أهبة الاستعداد لصد أي محاولة من قبل المسلحين لخرق الجبهة الشرقية، فإن مصادر عسكرية معتّبة ترى أنّ «البناء» أنّ مصادر «داعش» لا يمكن السماح بالتعدّي عليها أو تجاوزها مهما غلت التضخّيات، من أي جهة أتت وكيف والإرهاب يتهدّدنا. ليضيف المصدر: وحدثنا العسكرية والميدانية والعملانية على أهبة الاستعداد، فنحن أمام أمر مستجّد وتعامل معه وفق المقتضى المطلوب حافظاً على الأمن ومنعاً لتجاوز سيادة الأرض والوطن والحدود.

عملية خاطفة ونوعية للجيش

بالفعل لم يتأخر الجيش عن ترجمة جاهزيته لصّد العدوان وتنفيذ الهجمات الاستباقية. وعلى إثر رصد مجموعة إرهابية تنتمي إلى تنظيم «داعش»، كانت تخطط لمهاجمة مراكز الجيش وحطفت مواطنين في منطقة عرسال، هاجمت قوة من الجيش، فجر أمس، في عملية نوعية وخاطفة، مقر المجموعة المذكورة في محلة وادي الأرناب - عرسال، حيث تمكنت من القضاء على ستة إرهابيين مسلحين، عرف منهم القيادي الإرهابي أنس خالد زعور، ومن مصادرة كميات من الأسلحة والقنابل اليدوية والذخائر والأحزمة الناسفة وأجهزة كواتم للصوت والكيتينات. كما داهمت قوة أخرى من الجيش مستشفى ميدانياً يستخدمه التنظيم المذكور في المنطقة نفسها، وأوقفت 16 إرهابياً، بينهم الإرهابي الخطير أحمد نون، من دون تسجيل أي إصابات تذكر في صفوف القوى العسكرية. وتم تسليم الموقوفين إلى الجهة المختصة، فيما تستمر وحدات الجيش بتعزيز إجراءاتها الأمنية في المنطقة، وملاحقة إرهابيين آخرين فروا باتجاه جرد المنطقة.

عملية استباقية

وتؤكد مصادر عسكرية مطلعة لـ«البناء» أنّ الجيش قام بعملية إنقاذ استباقية قبل دخول مسلحي «داعش» إلى بلدة عرسال في محاولة لإبادة مقاتلي التنظيم عن الحدود اللبنانية،

الخيارات أمام الجيش وما هي أهمية العملية النوعية التي نفذها أمس؟ القضاء على «الناصر» وقلعها من جذورها وضّم عرسال إلى «إمارة القلمون» وتوجيه أقسى الضربات ضد الجيش اللبناني واحتلال مواقعها خصوصا التكتات من عرسال حتى يعلك، أهداف التنظيم من وراء العملية التي يشنّها على «الناصر». وبالتالي يصبح بعد ذلك في صدام مباشر مع حزب الله بعد توجيه ضربات وهجمات على القرى الشيعة تحديداً من خلال هجوم واسع النطاق بمئات المقاتلين. ومن جهة ثانية يسعى «داعش» إلى السيطرة على معايير خاصة به لا البقاء تحت رحمة «الناصر»، وذلك استعداداً لتقديم عدد من عناصر التنظيم من سورية إلى هذه المناطق لاتخاذها كقاعدة ونقطة استراحة تحميمهم من الضربات الجوية الروسية السورية.

وفي حال نجاح التنظيم في تحقيق هذه الأهداف سيتحرّك بشكل أسهل في لبنان وسيقوم باختراقات عسكرية للوصول إلى جبال أكروم وعبرها إلى الساحل، ومنها إلى منفذ بحري يعتبره عنصراً ضرورياً لاكتحال دولته المزعومة، لكن ذلك دونه الكثير من العقبات الميدانية في حال عجز «داعش» بعد التوسع في مناطق «الناصر» من تنفيذ

اختراقات في إحدى القرى اللبنانية الحدودية كراس بعلبك والفأكة أو بريثال ونحلة، فعندئذ لا خيار أمامه إلا العودة للهجوم على عرسال. ولذلك، مشهد «عرسال 2» احتمال وارد جداً. السيدة اللبنانية خط أحمر بالنسبة إلى الجيش اللبناني، أهداف التضخّيات، فوحداته العسكرية والميدانية والعملانية على أهبة الاستعداد، وسرعان ما ترجم ذلك بالعملية النوعية التي نفذها في محلة وادي الأرناب - عرسال، حيث تمكنت وحدات من القضاء على ستة إرهابيين مسلحين، عرف منهم القيادي الإرهابي أنس خالد زعور، كما داهمت قوة أخرى من الجيش مستشفى ميدانياً يستخدمه التنظيم المذكور في المنطقة نفسها، وأوقفت 16 إرهابياً، بينهم الإرهابي الخطير أحمد نون. شكلت هذه العملية ضربة استباقية ضدّ التنظيم وإبعاد مقاتليه عن الحدود والحوّل دون تنفيذ عمليات إرهابية أو اجتياح عرسال مجدداً، كما فتحت العملية التي أدت إلى أسر عدد كبير من عناصر التنظيم، الباب أمام عملية تبادل العسكريين المخطوفين لدى التنظيم.

عندما تعرّض لبنان إلى أشرس الهجمات الإرهابية، كان الجيش يملك كمّاً هائلاً من المعلومات عن أسماء الإرهابيين وأعدادهم والمراكز



مقاتلي حزب الله، وبالتالي هناك صعوبة عسكرية للتنظيم للوصول إلى جرد عرسال أو جبال أكروم. كما يحذر جابر من ذهاب «داعش» إلى أسلوب التفجيرات داخل لبنان عبر الخلايا النائمة إذا فشل في اختراق قرى البقاع.



عراجي

خيارات الجيش محدودة

وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق الذي كبر من دار الفتوى ما قاله السنة الماضية إن عرسال محتملة، أكد أنّ عرسال يحزرها أهلها، ولا تتحرّر بعمل عسكري لأن ذلك خطر كبير على أهالي عرسال، «ونحن لا نوافق ولا نشجع عليه».

وفي السياق، يتقد جابر كلام المشنوق متسائلاً: هل على الجيش أن ينتظر «عرسال 2»، ويقدم المزيد من الشهداء والأسرى ليتحرك ويضع حدّاً لهذا الوضع الخطير في عرسال؟ ويؤكد أنّ هذا الوضع القائم يضع الجميع أمام مسؤولياتهم، داعياً أهالي عرسال لأن يتعاونوا مع الجيش لمراقبة الطابور الخامس الذي يمثّل بالخلايا النائمة من داخل عرسال. ويتوقع جابر أنّ يتوسع «داعش» على حساب «الناصر» في الأيام المقبلة، ويوضح أنّ خيارات الجيش محدودة، فهو مكبل ولا يستطيع الدخول إلى عرسال البلدة، لكنه يستطيع أن يدافع عن بعض المناطق والقرى الحدودية ويحمي أهالي عرسال قدر الإمكان، لكن وجود 40 ألف نسمة في عرسال إضافة إلى مخيمات النازحين السوريين ووجود بيئة حاضنة للإرهابيين وغياب التغطية السياسية، عوامل تصعّب أيّ مهمة عسكرية للجيش، لذلك يجب على أهالي عرسال تنظيف بيئهم الداخلي من الخلايا النائمة، لاسيما من الخلايا نفسها التي كانت تنتظر

معركة «المعابر» لتحويل عرسال إلى محمية للتنظيم من الضربات الجوية في سورية

ويرى جابر صعوبة كبيرة من الناحية العسكرية في تمكّن «داعش» من اختراق المناطق الحدودية والوصول إلى البحر المتوسط للسيطرة على منفذ بحري، إذ عليه المرور في جبال كثيرة ذات تضاريس صعبة ومناخ بارد، كما عليه اجتياز منطقة سهل البقاع والهرميل حيث العشرات المسلّحة. أما من جهة القصور، فالوضع صعب أيضاً بسبب وجود

دخول «داعش» و«الناصر» إلى البلدة في آب 2013 للمساعدة في اجتياحها وتسليم أسر العسكريين. متسائلاً عن سبب عدم اعتقال رئيس بلدية عرسال علي الحجيري والشيخ مصطفى والحجيري «أبو طقفة» حتى الآن.

نزوح إلى عرسال

ومع إثر الاشتباكات الدائرة بين التنظيمين، ومع اقتراب «داعش» من بلدة عرسال، فرّ عدد كبير من النازحين السوريين من المخيمات في محاولة للدخول إلى بلدة عرسال. إلا أنّ رئيس بلدية عرسال علي الحجيري ينفي ذلك ويشير إلى أنّ التوتر محصور في النقاط التي يتركز فيها المسلحون أي على الحدود من الجانب السوري، داعياً إلى وقف الكلام الفتوي في الإعلام عن عرسال لأغراض معروفة، مستبعداً دخول «داعش» إلى عرسال. وردّاً على موقف وزير الداخلية الذي اعتبر أنّ أهالي عرسال يجب أن يحزروها من الاحتلال، ذكّر الحجيري «أنا طالبنا الدولة مراراً وتكراراً بإنشاء مخيمات للنازحين خارج عرسال في الجرد برعاية الأمم المتحدة، على غرار تلك الموجودة في تركيا، لأن هذا هو الحل، لكنها لم تتجاوب معنا، سائلاً: «ما المطلوب منا اليوم؟ هل نرعى 100 ألف نازح سوري في الشارع؟».

وفي السياق، تؤكد فاعليات بلدية في البقاع أنّ عرسال باتت مرهونة لتنظيمي «داعش» و«الناصر». وأنّ وجود الدولة فيها خجول ولو أنها تقوم ببعض الإجراءات الأمنية على مداخل البلدة، إلا أنه لا وجود عسكرياً لها في داخل البلدة، أما السبب بحسب ما قالت لـ«البناء»، هو وجود بيئة حاضنة لتلك التنظيمات. وتشير تلك الفاعليات إلى نزوح عدد من النازحين السوريين والعائلة منذ أيام قليلة إلى بعلبك، ولكنها تنفي ما يتم تداوله عن نزوح كثيف، «من نزح هم بعض العائلات الذين لهم أقارب خارج عرسال».

وتقدّم هذه الفاعليات عن نزوح خمسين عائلة عرسالية إلى بلدة اللبوة البقاعية. وتلقت إلى أنّ «داعش» بات على بعد كيلومترين ونصف الكيلومتر عن عرسال، ما سيؤدّي إلى تداعيات سلبية على لبنان في حال وصل إلى الحدود حيث ستصبح مدينة عرسال وأهاليها رهائن في يد «داعش» بشكل مباشر.

عرسال حاضنة للجيش

ويشير عضو «كتلة المستقبل» نائب البقاع عاصم عراجي في حديث إلى «البناء» إلى أنّ الوضع الأمني في عرسال عاد إلى الهدوء بعد تدخل الجيش وتنفيذ عدّة عمليات مداهمة واعتقالات في البلدة ومحيطها. ويؤكد أنّ ما قام به الجيش ليس عمليات عسكرية واسعة، بل مداهمت لعطوبين. مشدداً على أنّ أهالي عرسال هم بيئة حاضنة للجيش لا للإرهابيين، ولطالما كانوا درع الدولة والأجهزة الأمنية وحزناً لها. ويعتبر عراجي عن رفض «تجار المستقبل» تنفيذ الجيش عملية واسعة على عرسال، «لأنّ أهالي عرسال ليسوا إرهابيين ولا يغطون الإرهاب، بل يحضنون أعداداً كبيرة من النازحين السوريين بفعل الأزمة السورية وهذا خارج عن إرادتهم». ويؤكد عراجي أنّ الجيش يسير دوريات داخل عرسال وفي محيطها بشكل دوري، ويدعو الجيش إلى أنّ يقوم بتلك الدوريات وأنّ يدخل إلى كل المناطق اللبنانية وفي كل مناطق البقاع وتثبيت الأمن على كامل الحدود.

وينفي عراجي ما تردّد من معلومات عن نزوح كثيف لأهالي عرسال إلى القرى المجاورة، موضحاً أنّ «بعض العائلات العرسالية تركت عرسال بعد الاشتباكات الأخيرة بين داعش والناصر، وانتقلت إلى مناطق تواجد أقارب لهم، في بر الياس وقف الياس وتعلبوا وغيرها أو بعض العائلات التي لديها أماكن سكن ثانية خارج عرسال».



المجموعة الارهابية التي وقعت في قبضة الجيش أمس

